

تغير المناخ والنفوح

نشرة الهجرة القسرية ٣١

أجندة أبحاث ودراسات عالمية

كوكو فارنو وفرانك لاتشكو

بالنظر إلى ضخامة التحديات التي تنتظرنا، فنحن في حاجة ماسة لوضع أجندة بحث عالمية ذات توجه نحو السياسة.

إن موضوع التغير البيئي، لاسيما تغير المناخ، والهجرة يشغل جزءا مهما من أجندة السياسة العالمية، مع ذلك لا يوجد سوى القليل من الأبحاث المستندة إلى أدلة لإثراء عملية صنع القرار السليم. وللتصدي للحاجة لمزيد من البحث التجريبي السليم ولتحديد الكيفية التي يمكن بها المضي قدماً بأجندة البحث العالمية، قام معهد جامعة الأمم

المتحدة للبيئة والأمن البشري (UNU-EHS) بالتعاون مع المنظمة الدولية للهجرة (IOM) وبرنامج البيئة التابع للأمم المتحدة (UNEP) بالجمع بين ٣٥ خيرا في مجالات الهجرة والبيئة في أبريل ٢٠٠٨. وقاموا بتقييم الأساس المعرفي الحالي وتحديد الفجوات البحثية ومناطق الأولوية للبحث، والتي تدرج ضمن ثلاثة مناطق رئيسية:

١- القياس والتحديد: هناك حاجة للقيام بالمزيد من العمل لوضع الأساس النظري والقياسي لاستجابات الهجرة لأثر التغير والتدهور البيئيين. إن الطبيعة الاجتهادية للتقديرات القائمة حول النطاق المحتمل للنزوح البشري الناجم عن أسباب بيئية تؤكد على حقيقة أننا لا نعرف سوى القليل جداً حول التغيرات التي تقع في البيئة وتؤثر على الهجرة وأنها نفتقر إلى البيانات والأبحاث الضرورية للمضي إلى ما هو أبعد من مثل هذه التقديرات الاجتهادية. إننا لا نفهم بالشكل المطلوب كيف تؤثر الأحداث

٤- مشروعات بناء القدرة لتحسين جمع واستخدام البيانات لضمان أن تحصل البلدان التي من المرجح أن تكون الأسوأ تأثراً بالهجرة البيئية على قاعدة بحثية ملائمة ودورات التدريب من أجل صناع السياسات وأفضل الممارسات القائمة على البحث ذي التوجه السياسي.

لتحقيق الأمن الإنساني في وجه التحولات المناخية المتوقعة، لابد من وجود مشاركة فعالة من شتى أصحاب المصلحة، لاسيما في إعادة التوطين والتكيف السريع. وهناك حاجة اليوم إلى الاهتمام بالتنسيق بين السياسات والعمل القائم على الأدلة التجريبية السليمة.

كوكو فارنر (warner@ehs.unu.edu) هو رئيس قسم الهجرة البيئية والتعرض الاجتماعي والتكيف بمعهد جامعة الأمم المتحدة للبيئة والأمن البشري (www.ehs.unu.edu) في بون بألمانيا. وفرانك لاتشكو (FLACZKO@iom.int) هو رئيس قسم الأبحاث والمنشورات بالمنظمة الدولية للهجرة (www.iom.org).

لمزيد من التفاصيل حول ما دار من مناقشات في حلقة العمل، انظر
www.iom.int/jahia/Jahia/eventEU/
cache/offonce?entryId=16923

١. «المهاجرون البيئيون هم الأشخاص أو مجموعات الأشخاص الذين لدواعي قاهرة تتعلق بتغيرات فجائية أو مطردة في البيئة وتؤثر على حياتهم وأوضاعهم المعيشية تأثيراً سلبياً، يضطرون إلى مغادرة مواطنهم الاعتيادية، أو يختارون القيام بذلك، سواء بشكل مؤقت أو شكل دائم، والذين ينتقلون سواء داخل بلدهم أو إلى الخارج.» ملحوظة نقاش: الهجرة والبيئة، الدورة ٩٤ لعام ٢٠٠٧ لمجلس منظمة الهجرة الدولية.

تسهم في وقوع أنماط مختلفة من الهجرة، تتراوح من النزوح المؤقت والنزوح الدائم، إلى الهجرة الدورية والهجرة الدائمة. ناقش الخبراء تحديد نقاط ترجيح الأزمنة أو عتبات الهجرة في حال التغيير البيئي بطيء الظهور.

ما هي الاستجابات وكيف يقوم الأشخاص بالهجرة؟ إن النزوح إلى الهجرة في وجه الإجهاد البيئي قد يتزايد عندما تكون الهجرة المؤقتة ظاهرة قائمة بالفعل. فلا يجب النظر إلى الهجرة باعتبارها فشل بل يجب اعتبارها شكلاً من أشكال التكيف مع التغيير البيئي. وهناك حاجة إلى مزيد من الاستقصاء حول الآثار الإيجابية المحتملة للهجرة على البيئة.

السيناريوهات والسياسة: تحتاج الهجرة إلى مناقشتها أكثر ضمن سياق استراتيجيات التكيف. ولكي يتحقق ذلك، يحتاج صناع السياسة إلى فهم أفضل للعتبات ونقاط الترجيح الأساسية. وتشتمل مجالات سياسة أخرى على إعادة التوطين وإعادة الاستقرار. لإعادة التوطين تأثيرات عميقة على كل من الأشخاص النازحين والمجتمعات المستقبلة لهم- لكن أغلب السياسات تركز في الوقت الراهن وبشكل كامل تقريباً على الاستجابة التي يمكن أن تساعد في تشكيل السياسات الملائمة.

أجندة أبحاث عالمية وخطة عمل

مع الاتفاق على الحاجة إلى برنامج بحث عالمي متعدد المجالات للاستجابة لمناطق الأولوية تلك، وضع الخبراء أربعة مطالب أساسية لمزيد من العمل بشأن الهجرة البيئية:

١- المراجعة النظامية للأدلة البحثية المتوفرة بشأن الهجرة البيئية. هذا الأساس سيوضح أين توجد الحاجة لوضع المناهج والطرق الجديدة، ومهد الطريق أمام تنسيق العمل مستقبلاً.

٢- برنامج بحثي عالمي متعدد المجالات يقوم على دراسات ميدانية جديدة ومتعمقة ويستخدم تصميم بحثي مشترك. ستركز الدراسات الميدانية على تلك الأجزاء من العالم التي هي في الوقت الراهن، ومن المتوقع أن تكون، الأسوأ تأثراً بالتدهور البيئي وتغير المناخ.

٣- إدارة المعلومات والمعرفة، وذلك باستخدام الشبكات وقواعد البيانات والمواقع الإلكترونية، للتأكد من أن الاكتشافات البحثية والتطورات السياسية الرئيسية يتم تقاسمها بفاعلية بين أصحاب المصلحة الأساسيين والتشجيع على تبادل الخبرات والممارسات الجيدة.

بطيئة الظهور، بما فيها التصحر وارتفاع منسوب البحر وزوال الغابات، على الهجرة داخل البلدان وبينها. كما أننا لا نعلم الكثير حول التأثير المحتمل على البيئة للتغيرات المتوقعة في أشكال الهجرة. ويفتقر صناع السياسات إلى المعلومات الضرورية من أجل الاستعداد للهجرة البيئية أو الوقاية منها أو الاستجابة لها بفاعلية.

بينما شعر الخبراء بأن صنع السياسات قد يستفيد من تعريف متميز للهجرة ذات الدوافع البيئية، إلا أن تعريفاً عاملاً مثل ذلك الذي اقترحه المنظمة الدولية للهجرة اعتبر مفيداً لوضع إطار للنقاش وقياس الظاهرة. إن التدهور البيئي يتفاعل مع الهجرة بطرق معقدة مما يجعل من الصعب أن نحدد بشكل واضح الأسباب التي تدفع الأشخاص إلى الانتقال وإذا ما كانوا في حقيقة الأمر مهاجرين لدواعي تعزى إلى البيئة أم لا. ومن الصعب التوصل إلى رقم دقيق للمهاجرين البيئيين، كما تطلب وسائل الإعلام غالباً، والأرقام المتوفرة في الوقت الراهن لا تعدو كونها تقديرات في أفضل الأحوال.

٢- التفاعلات والروابط: استعرض الاجتماع التفاعلات المعقدة للتغير البيئي مع العوامل الاقتصادية والاجتماعية المتسببة في الهجرة البيئية. كيف ترتبط فيما بينها؟ إن الروابط بين الهجرة والتغير البيئي متعددة الاتجاهات، مما يجعل من الضروري فحص عوامل أخرى مثل الحوكمة وال فقر وضعف اللّحمة الاجتماعية والصراع. وقد يكون للتغير البيئي أثر مضاعف على دوافع أخرى للهجرة.

من يهاجر، أين ومتى؟ في وجه التغيير البيئي البطيء هؤلاء القادرون على الانتقال- ممن يملكون المال والشبكات الاجتماعية وسبل الرزق البديلة- قد يميلون إلى الهجرة بشكل مستقل. أما الفقراء الضعفاء، هؤلاء غير القادرون على الانتقال عندما تتدهور البيئة، صغار السن جداً والمسنين، فقد يتركون وحدهم أو يضطرون إلى إعادة التوطن في وقت لاحق. كما يلعب النوع والتكوين الديموغرافي دوراً أيضاً في أنماط الهجرة ذات الدوافع البيئية. وبينما من الأرجح أن تؤدي الهجرة الداخلية إلى زيادة الضغط على المناطق الحضرية، فقد أصبحت الهجرة الدولية نتيجة أكثر وضوحاً للتدهور البيئي بالنظر إلى أن المهاجرين لدوافع بيئية يعتمدون على الشبكات القائمة التي تتشكل بين بلدان المصدر والمقصد.

يتعين على البحث والسياسة التمييز بين نوع عامل الإجهاد البيئي وطبيعة التحرك الإنساني. إن الأوضاع البيئية بطيئة وسريعة الظهور سوف



الفيضانات في الصومال،
سبتمبر/أيلول ٢٠٠٧.